المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كرسي القرآن الكريم وعلومه

كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences

جامعة الملك سعود
King Saud University

التجديد المنهجي في تفسير القرآن الكريم

الأشكال والأنواع والمعايير

بحث مقدَّم
للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية
٦/٤/١٤٣٤ هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد
د. محمد بن عمر

المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية
International Conference for the development of Quranic Studies

التجديد المنهجي

في تفسير القرآن الكريم

الأشكال والأنواع والمعايير

بحث مقدَّم

للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد

د. محمد بن عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

الاسم: محمد بنعمر

- حاصل على الدكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس سنة: ٢٠٠٦ في موضوع: منهج الظاهرية في استثمار الخطاب.
- تخصص: وحدة فقه الخطاب الشرعي.
- عضو بفريق البحث قراءة الوحي بمركز الدراسات البحوث بوجدة المغرب.
- عضو بفريق البحث الاجتهاد مستقبل الدين بمركز الدراسات والبحوث بوجدة.
- عضو بمختبر تحليل الخطاب عند الأصوليين.
- له عدة دراسات وبحوث منشورة. تدور في محاور: المنهج الأصولي في فقه الخطاب الشرعي.
- يعمل أستاذاً مكوناً بمركز تكوين المعلمين بالناظور.

ومن منشوراته المطبوعة:

- الإشكال الدلالي في قراءة النص عند الأصوليين. مطبعة جسور. وجدة ٢٠٠١.
- «**ابن حزم وآراؤه الأصولية**»، دار الكتب العلمية: ٢٠٠٨.
- «من **الاجتهاد في النص إلى الاجتهاد في الواقع**»، دار الكتب العلمية: ٢٠٠٩.
- «**الاجتهاد والنظر في القرآن الكريم**»، «**نحو مساهمة منهجية في القراءة والتأويل**»، دار الكتب العلمية بيروت: ٢٠١٠.
- «**تكامل العلوم في التراث الإسلامي: علم أصول الفقه نموذجاً**». كتاب جماعي أشرفت عليه كلية الآداب بالراشدية" ٢٠١٠.

كما شارك في عدة ملتقيات وندوات وطنية ودولية منها:

- ندوة: **الاجتهاد الاستصلاحي وضرورات العصر** - كلية الآداب وجدة المغرب: ٢٠٠٦.
- سيصدر له قريباً إن شاء الله: تكامل العلوم في التراث العربي الإسلامي.

ملخص البحث

إشكال أولي:

يعد القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، فهو بيان لكل شيء أنزله الله ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهدي إلى صراط مستقيم، فهو أصل الأصول ومرجع الأدلة إليه، تعود إليه جميع الأدلة بقسميها الأصلي والتبعي.

من هنا اعتبر علم التفسير من أهم العلوم في الثقافة الإسلامية فأولوه العلماء العناية الكبيرة والفائقة على مر العصور والأزمان.

- الأصل المنهجي في التفسير:

اتفق علماء الإسلام بمختلف مدارسهم أن الأصل في التفسير هو التفسير المنقول المروي بالرواية الصحيحة عن الرسول ﷺ. ومن ثم فإن النقل يعد هو الأصل في التفسير أما النظر تابع للأصل وخادم له. وهذا صرح به الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره إذ اعتبر أن التفسير النقلي هو الأصل، والنظر تابع له. لكن هذا لا يمنع وإعمال الرأي والنظر في القرآن الكريم، وهي دعوة يحملها القرآن الكريم نفسه. وإن كان هذا الإعمال مشروط بالتمسك بالشروط والضوابط المتعلقة بتفسير القرآن الكريم.

- التجديد في مناهج التفسير:

أخذ التجديد المنهجي في تفسير القرآن الكريم عدة أشكال وأنواع، وإن كانت أغلب هذه الأنواع والأشكال تسعى إلى مجاوزة التفسير المذهبي الذي

يعمد فيه المفسر إلى الانتصار لمذهبه وعقيدته على حساب النص القرآني خدمة لمعتقده ومناصرة لمذهبه حتى وإن كانت هذه الخدمة والمناصرة مؤدية إلى مصادرة المعاني الأصلية والمجمع عليها في النص القرآني بين العلماء والمفسرين. فضلاً عن إهدارها لأهم الشروط الموضوعية والضوابط المعرفية والأصول المنهجية التي عليها يتوقف النظر في تفسير القرآن الكريم(١). ومن أهم أشكال التجديد في التفسير: التفسير الأدبي والموضوعي والمصطلحي. وهذه الأشكال جاءت خادمة للنص القرآني مع احتفاظها وتقيدها بالضوابط والأصول.

---

(١) تفسير القرآن الكريم من التوجيه المذهبي إلى التفسير المصطلحي للدكتورة فريدة زمرد. صمن ندوة الاستمداد من الوحي من تنظيم الرابطة المحمدية للعلماء إبريل ٢٠٠٨.

المقدمة

يعد القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، فهو بيان لكل شيء أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهدي إلى صراط مستقيم. فهو أصل الأصول ومرجع الأدلة إليه تعود جميع الأدلة بقسميها الأصلي والتبعي.

من هنا اعتبر علماء الإسلام علم التفسير من أبرز العلوم حضوراً في الثقافة العربية الإسلامية. وقد نال هذا العلم أهمية كبيرة وعناية فائقة؛ لأن الفهم الصحيح لكتاب الله يعد من أوجب الواجبات الشرعية على الأمة الإسلامية لتوقف التكاليف الشرعية على البيان والفهم السديد لكتاب الله. وهذه الأهمية والأفضلية التي نالها علم التفسير نابعة ومستمدة من موضوع هذا العلم الذي هو تفسير وبيان لكلام الله. قال ابن الجوزي في مقدمة تفسيره زاد المسير: "ولما كان القرآن الكريم أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أولى الفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.... "(١).

ولقد لقي هذا العلم أهمية كبيرة وعناية فائقة منذ نزوله على الرسول الله ﷺ. ولقد تولى الرسول ﷺ مهمة البيان والتفسير والشرح لما استشكل على الصحابة فهمه وتمثله من المعاني والدلالات القرآنية في القرآن الكريم .

وعلى نفس النهج سار الصحابة رضوان الله عليهم في استمداد المعاني

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي: ٣/١ .

القرآنية معتمدين على الرواية المأثورة المنقولة عن الرسول ﷺ، وعلى الدراية والنظر المؤسس والمستمد من اللغة العربية؛ لأنهم كانوا بطبيعتهم وبسجيتهم عرب الألسن وقد نزل القرآن الكريم بلغتهم وبلسانهم. وعلى معهودهم وسننهم جرى التخاطب في القرآن الكريم. وهو الأمر الذي فصل فيه القول وأكده الإمام الشافعي بشيء من التفصيل والبيان في كتابه الرسالة (١).

من هنا فإن القوة في تفسير السلف عامة والصحابة خاصة تعود إلى خاصية اللغة التي تحدد في الدراية والتمكن من اللغة العربية بجميع علومها ومكوناتها، فهم أرباب لغة وفصاحة شاهدوا التنزيل وعاينوا التأويل وأدركوا القرائن والأحوال المقتضيات التي أحاطت بنزول القرآن الكريم في جميع امتداداته الزمانية والمكانية وهي امتدادات كان لها الأثر المباشر في الفهم والنظر والاستمداد. قال الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات: «كانوا الأقرب إلى مناهل اللغة، والأدرى بقرائن الأحوال"(٢).

من هنا فإن السند والمرجع في قوة تفسير الصحابة هو معاينتهم للوحي ومعاصرتهم للرسول ﷺ وتمكنهم من اللغة العربية التي هي الأساس في التفسير والبيان. قال الشيخ ابن تيمية: "وللصحابة فهم في القرآن يخفى على أكثر المتأخرين، كما أن لهم معرفة بأمور السنة، وأحوال الرسول ﷺ لا يعرفها أكثر المتأخرين، فإنهم شهدوا الرسول والتنزيل وعايشوا

---

(١) الرسالة للإمام الشافعي: ٥٢/١.

(٢) الموافقات: ٣٤٠/٢.

الرسول ﷺ وعرفوا من أقواله وأفعاله مما يستدلون به على مرادهم ما لم يعرفه أكثر المتأخرين(١).

التعدد في مرجعيات مناهج التفسير:

إن التعدد في مرجعيات التفسير كان له الأثر القوي على تنوع مناهج التفسير ومسالك الفهم وطرائق النظر في كتاب الله بين المشتغلين بالتفسير قديماً وحديثاً. ولقد توزعت هذه المناهج وتفرعت إلى عدة فروع وأقسام بحيث تقاسمتها عدة مدارس ومناهج وإن كانت هذه المدارس في مجملها تسعى إلى المحافظة على الأصول والضوابط الضابطة للتفسير. والاستناد إلى النقل من حيث هو الأصل، والاستعانة بالنظر وعلوم اللغة والبلاغة وهذا القسم الثاني قسم تابع وخادم للأصل.

من هنا كان من أساسيات العلم بين المفسرين في التفسير والنظر رغم اختلاف مناهجهم وطرائقهم هو أن تفسير كتاب الله يعد من أوجب الواجبات التي يجب على علماء الأمة القيام بها عبر امتداد الزمان بسبب اقتران التشريع والتكاليف الشرعية بالفهم السديد للقرآن الكريم من جهة ولحاجة الأمة إلى الفهم الصحيح والسليم لكتاب ربها.

من هنا فإن الأصل المنهجي في التفسير هو النقل. فلابد في تفسير القرآن الكريم من الاعتماد على المنقول، وهو المرويات الصحيحة المسندة بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ فهو المفسر الأول لكتاب الله، مع

---

(١) الفتاوى للشيخ ابن تيمية: ٢٠٠/١٩.

اللجوء والاستعانة والاسترشاد باجتهادات الصحابة والتابعين في تفسيرهم للقرآن الكريم. فلقد كانت لهم اجتهادات صائبة واختيارات رائدة، وتوجيهات سديدة في النظر في القرآن الكريم.

والبحث هذا محاولة لإبراز أهم المعايير والأصول والمعالم التي عليها يتأسس المنهج السديد في الفهم والتفسير والنظر في القرآن الكريم .

العناية بالقرآن الكريم:

لقد بذلت في علوم القرآن الكريم وتفسيره جهود بحثية كبيرة وهي جهود لم تبذل في الكتب السماوية السابقة. مقارنة مع ما بذل من مجهودات بحثية في القرآن الكريم.

ولقد امتدت هذه الجهود وغطت جميع فترات التاريخ بحيث شملت العناية بالقرآن الكريم جميع فترات التاريخ ولم تنقطع ولو لحظة زمنية يسيرة، وكان لهذه الجهود الأثر القوي والكبير على تنامي البحث واتساعه في جميع العلوم المتصلة بالقرآن الكريم خاصة في الفترة الراهنة التي عَرَفَ فيها البحث في القرآن الكريم اتساعاً كبيًرا مقارنة مع الفترات السابقة .

وقد عملت هذه الجهود على ضبط معنى القرآن الكريم وتوجيه الفهم والنظر، وذلك عن طريق إبراز طرق الاستنباط الصحيح في الفهم وتوجيه التحصيل السليم في التلقي في اكتساب الدلالة في النص القرآني. وذلك عن طريق وضع القواعد ورسم الضوابط الفاصلة والحاكمة بين الاستنباط السليم من الفاسد والتفسير الصحيح والمقبول من التفسير المحظور المردود .

ولقد ترسَّخَ في وعي الدارسين والباحثين قديماً وحديثاً رغم اختلاف التخصص وتنوع التوجه وتعدد الرؤى أن جميع العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية إنما هي علوم خادمة للنص، اتجهت في التحام وتوافق واتساق وتداخل نحو خدمة القرآن الكريم في جميع جوانبه ومستوياته ومكوناته خاصة في جانب ما اتصل بالتوثيق والتحقيق والرسم والقراءة، وكذا في ما اتصل بالبيان والفهم والتفسير والاستمداد(١). فلما كان الوحي هو مركز المعرفة في التراث العربي الإسلامي نشأت جميع هذه العلوم والمعارف انطلاقاً من هذا المركز.

ومن ثم فلقد تحول النص الشرعي؛ ليكون منطلقاً لكل الجهود الفكرية والبحثية للمسلمين وقطب الرحى الذي تدور حوله مختلف الدراسات والبحوث والإنجازات العلمية بجميع أشكالها وأصنافها وأنواعها.

فهذا الأصل المعرفي الثابت المتعلق بمحورية النص واشتغال جميع العلوم بالنص هو الذي جعل كثيراً من الباحثين يرى أن عطاء الفكر العربي الإسلامي وإبداعه إنما نشأ ابتداءً وأساساً من خلال التعامل المباشر مع النص القرآني توثيقاً وتحقيقاً وفهماً وضبطاً وبياناً واستمداداً(٢).

فلقد شكل القرآن الكريم منطلقاً لكل الجهود الفكرية والعلمية في التراث العربي الإسلامي. وهو ما نجم عنه تحقق نوع من التواصل والتداخل

---

(١) يراجع ندوة الرابطة المحمدية للعلماء "الاستمداد من الوحي" وكانت في مناهج وأصول التفسير. وصدرت مطبوعة سنة ٢٠٠٨.

(٢) يراجع أعمال المؤتمر الدولي المنعقد بفاس إبريل: ٢٠١١. في موضوع جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم. مطبعة فاس: ٢٠١٢.

والتفاعل بين العلوم، إذ عملت كل هذه العلوم على توجيه العناية والاهتمام نحو خدمة النص القرآني في جميع المستويات والنواحي(١).

- قال ابن جزي الكلبي في مقدمة كتابه التسهيل: "هو المقصود بنفسه (القرآن) وسائر العلوم أدوات تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع عنه".

وتبعاً لهذا يمكن أن نقسم هذه المستويات إلى قسمين:

أ - قسم التحقيق والتوثيق والحفظ.

ب- قسم الفهم والبيان والتفسير.

بناء على هذا المعطى فإن الكتابة والتصنيف في الدراسات القرآنية خاصة ما كان من تفسير القرآن الكريم وتدارس علومه واستمداد معانيه والنظر في دلالته كان من أبرز الحقول المعرفية التي تداولها علماء الإسلام وتعاطاها علماء القرآن على مر العصور، بحيث عرفت العناية بالقرآن الكريم وعلومه امتدادات واسعة من حيث الزمان والمكان، وهذا ما تؤكده المصنفات وتدل عليه المؤلفات وتكشف عنه الفهارس وتجسده المعاجم والموسوعات والرسائل الجامعية والأطروحات التي دونت في مختلف العلوم والمعارف والتي كان لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بالقرآن الكريم(٢).

---

(١) مقدمة ابن جزي الكلبي لتفسيره التسهيل: ٣/١. وكذا شرح مقدمة التسهيل لمساعد بن سليمان الطيار الصادرة عن دار ابن الجوزي: ١٤٣١ه.

(٢) من المصنفات التي حاولت فهرسة الدراسات القرآنية من تفسير القرآن الكريم وعلومه.

- معجم الدراسات القرآنية للدكتورة لابتسام مرهون الصفار: ١٩٨١
- معجم مصنفات القرآن الكريم على شواخ إسحاق ١٩٨٣.

==

ولقد اعتبر كثير من الدارسين أن هذا الحديث المتواصل والمستمر عن القرآن الكريم والانشغال بعلومه وتفسير نصوصه يعد شكلاً من أشكال إعجاز القرآن الكريم. فمن إعجاز القرآن الكريم "أن يظل مشغلة للدارسين والعلماء جيلاً بعد جيل" إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا الانشغال بالقرآن الكريم سيستمر باستمرار الحياة.

ومما يؤكد هذا الاهتمام والعناية المتواصلة بالقرآن الكريم هو عدم

==

- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم مساعد بن سليمان الطيار: ٢٠٠٣.
- الرسائل الجامعية في الدراسات القرآنية للدكتور عبد الله محمد الجيوسي، دار الفوغاني ٢٠٠٨.
- التفسير والمفسرون في العصر الحديث للدكتور عبد القادر صالح، دار السلام ٢٠٠٣.
- التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد للدكتور الدفور محمد مصطفى، دار السلام، ٢٠٠٨
- التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى لسعاد أشقر، دار السلام ٢٠١٠.
- دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية إعداد مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي: ٢٠١١.
- مؤتمر جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم في جزءين. إصدار مركز مبدع للدراسات القرآنية: ٢٠١١.
- مجموعة التفسير الموضوعي في عشرة مجلدات إصدار جامعة الشارقة ٢٠١٠.
- الجامع لتفسير القرآن الكريم. فهرس لأهم الكتب في التفسير المؤلفة في الإسلام. مشروع بحثي كبير يشرف عليه الدكتور الشاهد البوشيخي رئيس مركز مبدع.

انقطاع التصنيف ولا التأليف ولا الكتابة في القرآن الكريم وعلومه ولو لحظة زمنية يسيرة. وهذا الحكم تشهد له الدراسات والبحوث والدوريات والمجلات التي تصدر باستمرار وبدون انقطاع(١).

ومن تجليات العناية بالقرآن وعلومه تلك الندوات العلمية والملتقيات الفكرية والمؤتمرات السنوية التي تنظم باستمرار وبدون انقطاع في مختلف أقطار العالم الإسلامي، والتي تشرف عليها مراكز علمية بحثية متخصصة في البحث العلمي المتعلق بالدراسات والبحوث حول القرآن الكريم وعلومه (٢).

---

(١) يعمل موقع تفسير في زاوية صدر حديثاً على تعريف الدارسين بأهم الإصدارات الجديدة التي تصدر بين الفينة والأخرى في مجال الدراسات القرآنية والتفسير وعلوم القرآن.

(٢) من قبيل هذه الندوات:

- مؤتمر المعهد العالمي للفكر الإسلامي ببيروت ٢٠٠٦ حول: التطورات الحديثة في دراسة القرآن الكريم.
- مؤتمر مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث في الجامعة العالمية الإسلامية، بماليزيا ٢٠٠٦.
- ندوة: الاستمداد من الوحي، الرابطة المحمدية للعلماء المغرب: ٢٠٠٨.
- المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه "جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم"، معهد الدراسات المصطلحية بفاس المغرب: إبريل ٢٠١١.
- ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم: كلية الآداب ومركز الدراسات والبحوث بوجدة: إبريل. ٢١٠١
- ندوة القراءات المعاصرة للقرءان الكريم كلية الآداب بالجديدة: إبريل ٢٠١١.
- مؤتمر جامعة الأمير عبد القادر الجزائري حول تفسير القرآن الكريم في ضوء

==

بموازاة مع الاهتمام والاشتغال بالقرآن الكريم أسست عدة مراكز بحثية تخصصية للدراسات القرآنية تعمل على الإشراف والتوجيه الأكاديمي للبحوث والدراسات المتخصصة في علوم القرآن الكريم والتفسير وهذه المراكز تكاد تغطي مختلف بلاد العالم الإسلامي.

وعملت هذه المراكز على إصدار مجلات علمية تخصصية محكمة تعمل على تنشيط البحث والدرس في كل ماله صلة بالبحوث والدراسات القرآنية(١).

ومما تميز به علم التفسير كذالك أنه ظل علماً محورياً ومركزياً حيث

==

العلوم المعاصرة: نوفمبر: ٢٠١١.

- مؤتمر ترجمة البلاغة القرآنية بين أسئلة الهوية وثقافة الآخر: جامعة القاضي كلية الآداب عياض: مايو٢٠١٢.
- بلاغة النص القرآني. الرابطة المحمدية للعلماء: إبريل2012.
- مؤتمر آفاق خدمة النص والمصطلح في الدراسات القرآنية. المؤتمر الثاني للباحثين في القرآن الكريم وعلومه إبريل: فاس: ٢٠١٣.

(١) من قبيل هذه المجلات:

- مجلة الدراسات القرآنية وهي مجلة محكمة تصدرها الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.
- مجلة البحوث والدراسات القرآنية التي تصدر عن الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- مجلة معهد الإمام الشاطبي التي تصدرها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة.
- مجلة الإحياء التي تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب بحيث لا يخلو عدد من إعدادها دون أن نجد فيه مجموعة من البحوث والدراسات القرآنية.

أصبح ميدان التقاء وتقاطع لمجموعة من العلوم والمعارف بحيث تداخلت في تطوره مجموعة من الأنساق المعرفية والتقت فيه مجموعة من العلوم والمعارف وهو ما أهله ؛ لأن يكون علمياً موسوعياً من حيث حمله لهذه العلوم. فلا يكاد الباحث يجد علماً من العلوم الإسلامية إلا وكان له حضور في كتب تفسير القرآن الكريم خاصة الكتب التي تعد من الأمهات.

ففي علم التفسير نضجت في أحضانه ونمت في مباحثه مجموعة من العلوم البيانية واللغوية والبلاغية، فلقد كان القرآن التربة الخصبة في نمو كثير من العلوم، خاصة العلوم الخادمة للقرآن الكريم(١).

---

(١) المصطلح النقدي والبلاغي في الدراسات القرآنية نشأةً وتطوراً لمحمد سلام زغلول. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس. عدد خاص عن المصطلح: العدد الرابع ١٩٨٨.

إشكال أولي:

التفسير القرآني: الأسئلة والإشكاليات:

أخذ التجديد المنهجي في تفسير القرآن الكريم عدة أشكال وأنواع وإن كانت أغلب هذه الأنواع والأشكال تسعى إلى مجاوزة التفسير المذهبي الذي فيه يعمد المفسر فيه إلى الانتصار لمذهبه وعقيدته على حساب النص القرآني خدمة لمعتقده ومناصرة لمذهبه حتى وإن كانت هذه الخدمة والمناصرة مؤدية إلى مصادرة المعاني الأصلية والمجمع عليها بين العلماء في تفسيرهم للنص القرآني. وإلى إهدار لأهم الشروط الموضوعية والضوابط المعرفية والمنهجية التي عليها يتوقف النظر في تفسير القرآن الكريم(١).

وما يجمع هذه الأشكال التجديدية هو محافظتها على الأصول ومراهنتها على الضوابط وتمسكها بالشروط المعهودة بين علماء التفسير وعدم الخروج عما أصَّلوه من قواعد، وما وضعوه من ضوابط، وما أرسوه من أصول ومرجعيات تخص تفسير النص القرآني، مع ضرورة الانفتاح على الواقع بكل إكراهاته وتعقيداته ومشاكله. دون إغفال أو إهمال لعلوم العصر خاصة العلوم الإنسانية الكاشفة للواقع والتي بدورها

---

(١) تفسير القرآن الكريم من التوجيه المذهبي إلى التفسير المصطلحي للدكتورة فريدة زمرد. صمن ندوة الاستمداد من الوحي من تنظيم . الرابطة المحمدية للعلماء إبريل ٢٠٠٨.

عرفت تطوراً كبيراً في هذا العصر.

فرغم خاصية التميز المنهجي التي يميز كل مفسر في تفسيره للنص، وهذا أمر طبيعي إذا نحن علمنا ووضعنا في الاعتبار البعد الثقافي والبيئي والعلمي للمفسر، وهو ما يجعل أن لكل مفسر منهجاً خاصاً به يعكس توجهه العلمي والمعرفي. فمع ذلك فإن مناهج التجديد في مناهج التفسير الحديثة ظلت محافظة على الأصول ومتمسكة بالضوابط الأساسية والمستلزمات الرئيسية التي يحتاجها المفسر في التفسير.

ومما تشترك فيه هذه المناهج بجميع أنواعها وأشكالها وأقسامها وأصنافها هو جعلها القرآن هو الأصل في التفسير، وفي معايشته لعصره ولزمنه وحاضراً في واقعه ومتفاعلاً مع مختلف التحولات الحضارية والثقافية التي تشهدها الإنسانية اليوم.

من هنا فإن أية محاولة في التجديد يجب أن تجعل من النص القرآني المنطلق والمرجع والأصل في علاج الإشكالات الحضارية والثقافية التي تطرحها الحياة المعاصرة. وهذا من شأنه أن يمنح للنص القرآني امتدادات واسعة في اشتغال المعنى وحضوراً قوياً وتفاعلاً مستمراً مع كل المستجدات والطوارئ التي تطرأ على الحياة اليوم.

١ - تجليات التجديد المنهجي في التفسير:

التفسير الأدبي:

من تجليات التجديد المنهجي في تفسير القرآن الكريم توجه مجموعة من المفسرين والمهتمين بالدراسات القرآنية نحو التفسير الأدبي، الذي

يعمد فيه المفسر إلى إظهار جمالية الأسلوب القرآني مع الاعتماد على الأنماط اللغوية المتميزة والأشكال الأسلوبية والتعبيرية الخاصة والمتنوعة التي يحفل بها النص القرآني، وبها تنكشف جمالية البيان القرآني في الجانب التعبيري والأدائي والتبليغي. فالقرآن الكريم اتخذ عدة وسائل، وانفرد بعدة أشكال أسلوبية في التعبير والإبلاغ والأداء واستعمل أنماطاً متعددة في تركيب المفردات وصياغة التعابير والأشكال التي جاءت في النصوص القرآنية(١). وهذا المنحى البياني والجمالي هو ما يعمل المفسر على إظهاره وإبرازه واستكشافه في عمله التفسيري خدمة لأدبية النص القرآني (٢).

ومما ساعد على ظهور هذا النوع من التفسير ووسع من انتشاره وامتداداته في العصر الحديث هو التطور الكبير الذي شهدته الدراسات اللغوية والبلاغية والأسلوبية ومناهج تحليل الخطاب ذات المنزع اللساني في الفترة الأخيرة (٣) . وهذا التطور كان له الأثر الكبير على الفهم الأدق والأمثل لمعاني القرآن الكريم من حيث إظهار البيان القرآني، وإبراز الفروق

---

(١) البيان القرآني: مفهومه ووسائله للدكتور عودة خليل أبو عودة، مجلة إسلامية المعرفة ع ٥٦، س ١٤. ٢٠٠٩.
- عربية القرآن الكريم، لإبراهيم أصبان مجلة الإحياء. العدد ٢٧.. ٢٠٠٨.
- التجديد في التفسير للدكتور عثمان أحمد عبد الرحيم: نظرة في المفهوم والضوابط. منشورات وزارة الأوقاف الكويتية. ٢٠٠١.

(٢) التفسير الأدبي للنص القرآني، لمصطفى الصاوي الجويني. دار الوادي للطباعة.

(٣) النحو القرآني على ضوء لسانيات الخطاب، للدكتورة هناء محمود إسماعيل. دار الكتب العلمية: ٢٠١٢.

اللغوية بين كلماته ومفرداته في مختلف الاستعمالات. مما يجلي خاصية التناسق والترابط والتناسب بين الآيات القرآنية في السورة الواحدة، أو بين السور المتعددة من حيث ترتيبها وموقعها ضمن سور القرآن الكريم(١).

ومن أجل إظهار جمالية اللغة القرآنية والأشكال البلاغية في التعبير القرآني كان من الضروري على المفسر النظر في اختيار الحروف وانتقاء الصيغ الصرفية والتراكيب اللغوية والجمع بين الألفاظ بشكل متناسق ومترابط رغم اختلاف الاستعمال، مما يمنح التناسق بين النصوص في جميع الأشكال والمضامين والأساليب والمحتويات الواردة في النص القرآني.

ولقد توجه كثير من الدارسين والمشتغلين بالدراسات القرآنية نحو وجهة التفسير الأدبي اللغوي الذي صار مجالاً مشتركاً واسعاً بين الباحثين والدارسين المشتغلين بعلوم القرآن بحيث ظهرت عدة دراسات وأبحاث حاول أصحابها البحث في جمالية الأسلوب واللغة القرآنية(٢).

ومن أشكال التفسير الأدبي التحقق من اللفظة القرآنية حسب مستويات استعمالها واشتغالها في النص القرآني تبعاً للسياق والاستعمال الذي وردت فيه.

---

(١) أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير، لعمر حسن القيام. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ٢٠١٢.

(٢) يراجع التفسير الأدبي للنص القرآني، للدكتور مصطفى صادق الجويني، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨.

- يراجع كذلك أعمال الندوة العلمية التي كانت في موضوع: التفسير الأدبي للقرآن الكريم: من تنظيم كلية الآداب جامعة أبي شعيب الدكالي: ١٤٢٨هـ.

فعلماء اللغة الذي اقتصروا على البحث في المفردة القرآنية انطلاقاً من المعاجم اللغوية وبدون الاعتماد أو الرجوع على ما دون من معاجم ذات الصلة بالمفردة القرآنية، وهي المسماة بمعاجم القرآن جانبوا الصواب وخالفوا الطريق السديد في الفهم وانحرفوا عن الجادة في التفسير؛ لأنهم أهملوا الجانب الأساسي والمهم في اكتساب المعنى وهو السياق الذي استعملت فيه تلك المفردة القرآنية وبه اكتسبت معنى جديداً. وكان من آثار هذا الإغفال السقوط في مزالق الفهم والوقوع في كثير من الأخطاء التفسيرية(١).

فمن مستلزمات التفسير اللغوي للقرآن الكريم التحقق من دلالة الألفاظ في بُعْدَيه المعجمي والسياقي مع إبراز لأهم الفوارق بين الاستعمالين من حيث الدلالة. وهذا المسلك المنهجي يعد من أبرز مستويات التحليل اللغوي والأدبي للنص القرآني.

ومن المداخل المنهجية في هذا النوع من التفسير الاستعانة بالشعر العربي(٢)، من حيث هو أداة معينة ووسيلة مساعدة على الفهم والتمثل اللغوي. مع ضرورة مراعاة السياق القرآني الذي استعملت فيه تلك الكلمة؛ لأن السياق من شأنه أن يكشف عن المعنى الجديد داخل الخطاب القرآني.

---

(١) عربية القرآن الكريم، للدكتور إبراهيم اصبأن. مجلة الإحياء. العدد: ٢٧. السنة: ٢٠٠٨

(٢) اشتغل كثير من الباحثين على الشاهد الشعري في كتب التفسير. من هذا القبيل رسالة الدكتور محمد المالكي: الشاهد الشعري في تفسير محمد بن جرير الطبري. منشورات كلية الآداب فاس. ١٩٩٤.

ذلك أن البحث في الصيغ اللغوية في القرآن الكريم هو في حد ذاته بحث في التنوع الأسلوبي والدلالي واللغوي الذي يحفل به القرآن الكريم. فالمغايرة بين الألفاظ من حيث المعاني والدلالات يعد ظاهرة أسلوبية ودلالية كاشفة لأدبية النص القرآني. فمتى كان السياق مقتضياً للمغايرة في تبعية الألفاظ لمعانيها فإن هذه الألفاظ يجب أن تحمل على ما يقتضيه السياق.

وهذا العمل هو ما يحاول المفسر أن يبرزه في عمله التفسيري؛ لأنه يعد من أبرز المداخل المنهجية في التفسير الأدبي.

ومن التنوع في صيغ وأشكال الألفاظ تحول الأفعال من حيث الدلالة على الحدث والزمان في السياق القرآني، وهو تحول ينكشف من إعادة ذكر الفعل على أشكال مختلفة وصيغ متعددة وأساليب متنوعة في نسق مغاير عما سبق ذكره في سياقات أخرى، وجميع الصيغ المستخدمة حاملة لدلالات جديدة.

ومن قبيل هذه التحولات في صيغ الأفعال أن يتعدد التعبير عن الأزمنة. كالتعبير عن الماضي بالمستقبل، والتعبير عن المستقبل بالماضي، خاصة إذا اقترن الفعل بما يدل على زمانه. وهذا التحول في الصيغ هو ما يعمل المفسر أن يظهره على شكل نكات بلاغية وأسرار بيانية.

ومما يندرج في القسم المتعلق بتحول الصيغ: تبادل الوظائف الدلالية للألفاظ من حيث الإفراد والتثنية والجمع؛ وذلك بوقوع صيغة المفرد للدلالة على الجمع أو العكس، وتداخل وظائف أزمنة الفعل بعضها محل بعض.

وهذا العدول والتنوع في صيغ الألفاظ في دلالتها على المعاني وتعدد الصيغ الزمانية في استعمال الأفعال وكذا أسماء الأماكن يعد من تجليات الإعجاز البياني في القرآن الكريم(١).

فالناظر في القرآن الكريم يلاحظ التنوع والتعدد في أساليب التعبير في القرآن الكريم بواسطة تنوع أساليب الخطاب. وهذا التنوع مؤشر على أن القرآن الكريم جاء وثيقاً باللغة العربية فهو مسبوك من المادة اللغوية المشتركة بين جميع العرب؛ لأن الخطاب في القرآن الكريم جرى فيه التخاطب على الأساليب المعهودة بين العرب في تخاطبهم...."(٢).

ومن ثم فإن المعرفة باللغة العربية أحد الروافد المساعدة والكاشفة لأدبية النص القرآني. وإنما يَعْرِف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب واقتنائها بالأساليب، وما خص بها لغتها دون جميع اللغات..."(٣).

وهذا الأمر متفق عليه بين علماء اللغة كما دل على ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ، إذ صرخ أن "في القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني...."(٤).

فهذا الترابط بين القرآن الكريم واللغة العربية بواسطة تنوع أساليب

---

(١) بلاغة الكلمة في التفسير القرآني، للدكتور أبو عودة عودة، ط٣، ١٤٢٦ هـ.

(٢) التفكير البلاغي عند العرب: ٣٣٠، لحمادي صمود.

(٣) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة : ١٣.

(٤) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى: ١٧/١.

وتداخل التعابير يدل على الطاقة الدلالية الهائلة التي تختزنها اللغة العربية في الخطاب. فالقرآن الكريم حافل بالأساليب الكثيرة والمتعددة في التعبير(١).

ولقد حاول كثير من المفسرين الاشتغال على التفسير الأدبي في القرآن الكريم من خلال إبراز خصوصية اللغة القرآنية خاصة في بلاغة التعبير، ومن هذا القبيل ما قام به الزمخشري في كتابه الكشاف، وابن عطية الأندلسي في كتابه المحرر قديماً، وما قام به تمام حسان في كتابه روائع البيان القرآني، وعائشة بنت الشاطئ في كتابها التفسير البياني حديثاً.

ومن أبرز المدارس الأدبية التي اشتغلت على التفسير الأدبي في القرآن الكريم، المدرسة البيانية التي تُنْسَب لأمين الخولي "ت ١٩٦٦". وقد رفعت هذه المدرسة شعاراً مفاده أن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الأعظم الذي خَلَّد اللغة العربية فصار فخرها ومرجعاً في ديمومتها واستمرارها.

فلا مناص للمفسر من التمكن من اللغة العربية وعلومها من أجل إدراك البعد البياني والبلاغي للغة العربية. ومن ثم فإن التفسير الأدبي متوقف على مدى تمكن المفسر من اللغة العربية واللسان العربي؛ لأن باللغة العربية وقع التخاطب كما هو معلوم عند علماء اللغة والأصول على حد سواء.

---

(١) شواهد في الإعجاز القرآني، أبو عودة عودة دار عمان، عمان، ط١، ١٩٩٨.

وقد وضع أمين الخولي كتاباً شرح فيه منهجه في الدراسة الأدبية للقرآن الكريم سماه: مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب(١).

وكان المرحوم أمين الخولي يرى أن القصد من التفسير هو الكشف عن أدبية النص القرآني.

وقد حدد - رحمه الله - قواعد هذا المنهج المتعلق بالدراسة الأدبية للنص القرآني في بحث أعده حول "مادة التفسير"، ونشره في دائرة المعارف الإسلامية(٢).

وقد اعتبر أمين الخولي أن منهج التفسير الأدبي يقوم على تفسير القرآن تفسيراً موضوعياً، بحيث تجمع آياته ذات الموضوع الواحد جمعاً إحصائياً، ثم يعرف ترتيبها الزمني ومناسباتها وملابساتها ثم يصار إلى تفسيرها.

وهذا التوجه لا يتأتى إلا بخطوتين، الأولى : دراسة ما حوى القرآن والثانية : دراسة ما حول القرآن. يعني البيئة المادية والمعنوية والثقافية التي نزل فيها القرآن الكريم (٣).

وقد استمر هذا المنهج وأخذ في مساره وتطوره عدة تعديلات وتطورات مع أتباع وتلامذة أمين الخولي وعلى رأسهم المرحومة عائشة بنت الشاطئ التي وسعت من دائرة اشتغال هذا المنهج وكشفت عن

---

(١) طبع هذا الكتاب في دار المعرفة سنة: ١٩٦١.

(٢) مادة تفسير في دائرة المعارف الإسلامية: ٣٦٥/٥.

(٣) أدبية النص القرآني: ٤٤

مجموعة من مكوناته ومستلزماته وأسسه ومبادئه في مؤلفاتها وكتبها وبحوثها المنشورة في المجلات والدوريات.

ولقد كشفت الدكتورة بنت الشاطئ عن توجهها وانشغالها بالتفسير البياني للقرآن الكريم فقالت: "وقد شغلتني قضية الإعجاز البياني دون أن اتجه إليه قصداً فأثناء انشغالي بالتفسير البياني والدراسات القرآنية تجلى لي من أسراره الباهرة ما لفتني إلى موقف العرب من المعجزة القرآنية في عصر المبعث، ووجهني إلى محاولة منهجية في فهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، وقد تحداهم والعربية لغته ولغتهم والبيان طوع ألسنتهم، وهم بلا ريب قد أدركوا من أسرار إعجاز البيان ما أيأسهم من محاولة الإتيان بلفظ يقوم مقام اللفظ فيه، أو أن يأتوا بآية على غير الوجه الذي جاءت به في البيان المعجز"⁽¹⁾.

وموجب هذه المؤثرات التي تركتها التنظيرات في هذا النوع من التفسير، فلقد ظهرت عدة دراسات وأبحاث علمية وأكاديمية حاولت الوقوف ومدارسة المستويات اللغوية والأدبية والجمالية في القرآن الكريم⁽²⁾.

ومن قبيل هذه الأطروحات التي حاولت إبراز أدبية النص القرآني وجماليته اللغوية والتأويلية:

- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم لنذير حمدان: ط: ١-دار.

---

(١) التفسير البياني للدكتورة عائشة بنت الشاطئ: ٥.

(٢) يراجع التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد الطيار دار ابن الجوزي: ١٤٢٧هـ..

- التعبير الفني في القرآن الكريم للدكتور بكري شيخ أمين. دار العلم الملايين: ١٩٩٤.
- جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير لأحمد ياسف. دار المكتبي: ١٩٩٤.
- تلوين الخطاب في القرآن الكريم: دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص للدكتور طه رضوان، دار الصحابة مصر ٢٠٠٧.
- الزمن في القرآن الكريم: دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧.
- من أساليب التعبير القرآني: دراسة لغوية وأسلوبية للدكتور طالب محمد إسماعيل، دار النهضة، مصر ١٩٩٦.
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة لعبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية يسروط، ط١، ٢٠٠١.
- بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم لعلي أبو القاسم عوض، دار المدار ٢٠٠٠.
- بلاغة الكلمة في التفسير القرآني للدكتور صالح فاضل السمرائي، دار عمار، ط٣، عمان ١٤٢٦هـ.
- أثر التلوينات الصوتية في الدلالة القرآنية: دراسة تحليلية أسلوبية للدكتور عبد العزيز جاب الله، دار الإسراء بطنطا ٢٠١٠.
- الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ: دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن الكريم للدكتور محمد الأمين الخضيري، مطبعة الحسن الإسلامية القاهرة ط١، ١٤١٣هـ.

- الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم. لفريد السليم دار ابن الجوزي: ١٤٢٧هـ.
- تراكيب التعليل في القرآن الكريم: لنورة بن عبد الله بن عبد العزيز مكتبة الرشد: ١٤٣٠هـ.
- بلاغة الحال في النظم القرآني لعويض بن حمود العطوي، النادي الأدبي تبوك: ٢٠٠٨.
- البنية الإيقاعية وجماليتها في القرآن. مجلة التراث العربي العددان: ٩٩- ١٠٠السنة: ٢٠٠٥.
- الآلة والأداة في التعبير القرآني للدكتور يونس الشماع، دار الكتب العلمية ٢٠٠٩.
- أسلوب النعت في القرآن الكريم لقاسم محمد سلامة معالم الكتاب الحديث ٢٠١٠.
- أسلوب التعقيب القرآني مقاربة جمالية: للدكتور عبد العزيز جاب الله. ٢٠٠٨.
- التعبير القرآني والدلالة النفسية للدكتور عبد الله الجيوسي. دار الغوثاني: ٢٠٠٧.
- ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم التركيب والرسم والإيقاع للدكتور عمر بن الهادي، عالم الكتاب ٢٠١٠.
- فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية. السيد خضر. مكتبة القلم. ٢٠١٠.
- التناسب بين السور في المفتتح والخواتم للدكتور السامرائي. دار ابن الجوزي١٤٣٢هـ..

- دلالة السياق القرآني وأثرها التفسيري: دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري. للدكتور عبد الحكيم بن عبد الله. دار التدمرية. ٢٠١٢.
- الحوار طريق إلى التواصل سورة طه نموذجاً للدكتورة نورة بنحمزة. مجلة عالم الفكر الكويتية. مجلد: ٤٠. السنة: ٢٠١١.
- جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير لأحمد ياسوف. دار الكتبي ١٤١٥ه.
- أعلام المكان في القرآن الكريم: دراسة دلالية: للدكتور يوسف أحمد أبو ريدة. دار الغوثاني: ٢٠١٢.
- الاتجاه الاجتماعي في التفسير في العصر الحديث لمحمد يعقوبي خبيزة. منشورات المجلس العلمي فاس المغرب٢٠٠٦.
- الصدارة في الجملة العربية: دراسة نحوية دلالية من خلال القرآن الكريم. لجمال عبد الناصر عبد العظيم. مكتبة الآداب مصر ٢٠١٠.
- أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير. عمر حسن القيام. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ٢٠١٢.
- عادات القرآن الأسلوبية: دراسات تطبيقية للدكتور راشد بن حمود. دار التدمرية: ٢٠١٢.
- النحو القرآني في ضوء لسانيات الخطاب للدكتورة هانئ إسماعيل محمود. دار الكتب العلمية بيروت: ٢٠١٣.
- أسلوب التعقيب في القرآن الكريم للدكتور محمد أريم الكواز. منشورات مكتبة الدعوة: ١٤٢٥هـ.

- أسلوب التعقيب القرآني مقاربة جمالية. أسامة عبد العزيز جاب الله. بحث أكاديمي منشور بموقع ملتقى أهل التفسير.

٢- التفسير الموضوعي:

من المناهج التفسيرية المعاصرة التي لقيت عناية فائقة ورواجاً واسعاً بين المشتغلين والمهتمين بالدراسات والبحوث القرآنية المنهج الموضوعي الذي ينبني على دراسة موضوعات قرآنية معينة يعرض لها القرآن في عدة مناسبات وفي مواضع متفرقة من سوره وآياته، أو دراسة موضوع بعينه وواحد داخل سورة قرآنية واحدة.

وقد عرَّف الدكتور مصطفى مسلم التفسير الموضوعي فقال: "هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"(١).

وعرَّفه الدكتور يوسف القرضاوي فقال: "هو جمع للآيات الواردة في الموضوع في مختلف سور القرآن ثم تصنيفها والاستنباط منها أو التعقيب عليها... "(٢).

واختارت الدكتورة عائشة بنت الشاطئ هذا التعريف حين حددت التفسير الموضوعي، بأنه: دراسة الموضوع الواحد في القرآن الكريم. فيجمع كل ما في القرآن من هذا الموضوع ويعمل على إدراك الفروق بين الاستعمال اللغوي والقرآني للألفاظ والأساليب في كل موضوع(٣).

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم: ١٦.

(٢) الصبر في القرآن الكريم ليوسف القرضاوي: ١٢

(٣) التفسير البياني لبنت الشاطئ: ١/٣

والتفسير الموضوعي يأخذ عدة أشكال وصور وأنواع أبرزها استقصاء موضوع بذاته ومتابعة هذا الموضوع في القرآن الكريم من أجل الوقوف على توجهات القرآن ورؤاه في هذا الموضوع، وكذا في القضايا التي يعرضها (القرآن الكريم)، ولا يتأتى ذلك إلا بجمع الآيات المتفرقة ذات الموضوع المشترك في سور القرآن الكريم ومدارسة هذا الموضوع حسب المقاصد القرآنية. ولا بأس من لجوء المفسر إلى أسلوب المقارنة بين التوجه القرآني والتوجهات المعاصرة في رؤيتها للموضوع المدروس.

وهذا النوع من التفسير جاء استجابة لمجموعة من التطورات والتحولات التي استحدثت في الحياة المعاصرة. ذلك أن هذا المنهج يمنح المفسر القدرة الكافية على استحضار وتمثل القضايا الفكرية الاجتماعية والسياسية التي يحملها القرآن الكريم ومقارنة هذه القضايا بما هو مطروح اليوم في النظم الوضعية(١).

والتفسير الموضوعي بهذا التحديد لم يظهر إلا مؤخراً وإن كانت بوادره وأشكاله وامتداداته قديمة وحاضرة في مناهج المفسرين القدماء، والتي من أبرزها تفسير القرآن الكريم بالقرآن الذي مارسه الرسول ﷺ في

---

(١) منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور سامر رشواني: ٢٠٠٩، دار الملتقى سوريا ٢٠٠٩.

- لمزيد من الإطلاع على المنهجية التي ينبني عليها هذا التفسير يراجع: التفسير الموضوعي لسور القرآن لمجموعة من الأساتذة ١٠ مجلدات، إصدار جامعة الشارقة: ٢٠١٠. وهذا العمل الضخم كان نتيجة ندوة دولية أشرف عليها مصطفى مسلم وعقدت بالشارقة سنة ٢٠٠٨.

تفسيره القرآن الكريم بناء على أن الأصل في التفسير هو الانطلاق من القرآن نفسه " إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا، من الله جل وعلا..."(١).

ومن التفسير الموضوعي إظهار الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية الواحدة باعتبار أن كل سورة قرآنية تحمل مقصداً قرآنياً بعينه تدور عليه مختلف آيات السورة القرآنية. وهذا ما يكون داعياً إلى دراسة موضوع بذاته من خلال سورة معينة بذاتها(٢).

ولقد كشف الشيخ محمد عبد الله دراز عن خاصية عن هذا النوع ونعته بوحدة الموضوع في السورة القرآنية فقال : "إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني، حُشِيّت حشواً وجُمِعَت عفواً وأُرْسِلَت إرسالاً... لكن لو تدبرتها لوجدتها بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول.... إن هذه المعاني تنسق في السورة كما تنسق الحجرات في البنيان، لا بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان".

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي: ٣/١

(٢) تعد دراسة محمد محمود حجازي "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم "الصادرة عن دار الكتب الحديثة بالقاهرة: ١٩٧٠ من أقدم الدراسات التي اهتمت بوحدة الموضوع في السورة القرآنية. كما تعتبر دراسة الدكتور محمد دراز في كتابه "النبأ العظيم" دراسة رائدة في تجسيدها للوحدة الموضوعية في القرآن الكريم عامة وسورة البقرة خاصة.

ولتجسيد وحدة الموضوع في السورة القرآنية عمد الشيخ دراز إلى إبراز هذه الوحدة في سورة البقرة التي تعد أطول سورة في القرآن الكريم لكن تبقى "وحدتها في كثرتها"(١).

قال في كتابه النبأ العظيم: "تلك هي سورة البقرة أرأيت وحدتها في كثرتها، أعرفت اتجاه خطوطها في لوحتها القرآنية كيف التحمت لبناتها من غير خلاط يمسكها، وارتفعت سماؤها بغير عمد تسندها. رأيت كيف انتظم من رأسها وصدرها وأحشائها وأطرافها. لا أقول أحسن دمية بل أجمل صورة حية.... "(٢)

وإظهار الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم شكل وجهة بحثية لكثير من الدارسين والباحثين الذين حاولوا إبراز هذه الوحدة وتجسيدها في سور وآيات القرآن الكريم، وذلك بالكشف عن التماسك الشديد والاتساق الكبير بين سور القرآن سواء في الأشكال أو في المضامين من أجل تمثل هذا التماسك في القرآن الكريم وكأنه كلمة واحدة.

وقد استمر البحث والاهتمام بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية

---

(١) النبأ العظيم: ٢٠٠..
- لمزيد من البحث في موضوع وحدة الموضوع في السورة القرآنية يراجع: الوحدة الموضوعية في القرآن والسنة محمد أحمد سعيد الأطرش، دار الإيمان ٢٠٠٨.
- التناسب بين السور في المنفتح والخواتيم للدكتور الفاضل بن صالح السامرائي. دار ابن الجوزي١٤٣٢هـ.
- النبأ العظيم: ٢٠١.. (٢)

تحت اسم الوحدة البنائية للقرآن المجيد مع الدكتور طه جابر العلواني الذي دعا إلى قراءة القرآن الكريم باعتباره نصاً واحداً لا يقبل التجزئة ولا التعضية ولا التشطير ولا التفريق. وأكد أن إدراك الوحدة البنائية في سور وآيات القرآن الكريم يساعد على حسن القراءة ودقة التلاوة واستقامة الفهم وتمثل مقاصد القرآن الكريم واستحضار هذه المقاصد في حياة الإنسان المسلم اليومية.

فالوحدة البنائية التي تعني أن القرآن الكريم بكل آياته وسوره وبكل قضاياه ومواضيعه ووحداته المركبة لهذه القضايا هو في آخر المطاف وحدة موضوعية واحدة متكاملة ومتجانسة من حيث البناء والشكل والدلالة. فهو متجانس ومتناسق معنى ومبنى شكلاً ومضموناً.

فالقرآن الكريم كما قال جابر العلواني هو "بمثابة الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة أو الآية الواحدة. وإذا كانت قد تعددت آياته وسوره وأجزائه. فذلك التعدد ضرورة لا غنى في التعليم والتعلم"(١).

وعلى نفس المنهج سار الدكتور محمود البستاني في دراسته التي اختارها اسم "المنهج البنائي في التفسير"، وهي دراسة أراد منها أن يكشف عن أبعاد ومستويات الوحدة البنائية في موضوعات القرآن الكريم(٢).

---

(١) الوحدة البنائية للقرآن المجيد للدكتور طه جابر العلواني: ١٤، مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٦.

(٢) صدر عن دار الهادي بيروت سنة ٢٠٠١.

الدراسة المصطلحية:

يراد بالدراسة المصطلحية للفظة القرآنية: أن يَعَمَد المفسر إلى التحقق من الدلالة اللفظية في القرآن الكريم في حالتي الإفراد والتركيب، وهذا التحقق يعد من أهم الآليات المعينة والوسائل المنهجية المساعدة على الفهم والتدبر والتفسير. ففهم النص القرآني لا يتأتى كما قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: إلا "بالخدمة اللغوية لألفاظه بمعرفة الدلالة المعجمية للفظ في لغته"(١).

وهذا المعنى هو الذي أكده قديماً الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) في كتابه المفردات عندما قال: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن من كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه... وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع"(٢).

وهو المعنى نفسه الذي أكده الإمام عبد الحميد الفراهي الهندي ت ١٣٩٠هـ في مقدمة كتابه مفردات القرآن الكريم: صرح أنه : "لا يخفي أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم كلام العرب، وبعض الجهل بالجزء يُفْضي إلى زيادة الجهل بالمجموع... فمن لم يبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبر، وأشكل عليه فهم

---

(١) مقدمة في المنهج للدكتورة عائشة بنت الشاطئ: ١٢٣.

(٢) مقدمة كتاب الراغب الأصفهاني، بتحقيق صفوان الداودي.

الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسور.... " (١)

والتفسير المعتمد على المفردة القرآنية يعد أحد أشكال التفسير الموضوعي، وهو في حد ذاته امتداد لكتب الوجوه والنظائر، وكتب الغريب، ومعاجم القرآن الكريم التي شاعت في الدراسات القرآنية القديمة(٢).

ويتأسس هذا المنهج على التحقق من الدلالة اللفظية القرآنية في مستواها المعجمي والدلالي؛ وذلك بإبراز الروابط والاختلافات والفروق بين الاستعمالين في أداء المعنى، وتميز كل استعمال عن غيره من الاستعمالات.

فاللفظة قبل الاستعمال أو خارج التركيب لا تكتسب أية معنى وإنما معناها الحقيقي يتحدد في استعمالها تبعاً للسياق التي ورد فيه(٣).

ولقد أحسن الإمام الشاطبي الوصف حين قال: "لو اعتبر اللفظ بمجرده لم يكن له معنى معقول"(٤).

وهذا التحقق من الألفاظ القرآنية يُعِين المفسر على استخلاص

---

(١) المفردات القرآنية لعبد الحميد الفراهي: ٤٥

(٢) التأليف المعجمي في مفردات القرآن للدكتور أحمد حسن الخميسي. مجلة جذور السعودية العدد: ١٨. السنة: ٢٠٠٨.
- يراجع: قائمة بأسماء الكتب المطبوعة في غريب القرآن ومعانيه لمصطفى فوضيل. في موقع تفسير. إشراف عبد الرحمن الشهري.

(٣) علم التخاطب الإسلامي: دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد يونس، دار المدار ٢٠٠٦.

(٤) الموافقات: ٣/١١٦

المعاني والدلالات والفروق اللغوية والدلالية بين هذه الألفاظ، وإبقاء عملية الفهم وتمثل المعنى داخل إطار النص القرآني؛ لأن القرآن الكريم يختص بنظام لغوي ومفاهيمي خاص متميز منضبط في الدلالة، وينفرد هذا النظام في أداء المعنى بحيث تتباين هذه الدلالات وتختلف مواقعها باختلاف امتداداتها في القرآن، كما تختلف هذه المعاني وتتنوع تبعاً للقضايا والمواضع التي وردت فيها(١).

ولقد كشف عن خصوصية المفردة القرآنية في الاستعمال القرآني الأستاذ أحمد عبادي نقلاً عن ابن عطية في تفسيره فقال : "إنَّ الواحد يتكلم بالكلام الذي يتركب من عدد من الكلمات لكن إذا هو راجع تلك الكلمات بدا له ما هو أحسن منها، لكن الأمر لا يقع في القرآن فهو لا يجد أمثل من تلك الكلمة، ولو فتش في جميع كلام العرب(٢).

ومدارسة اللفظة القرآنية في الاستعمال القرآني أخذت في الآونة الأخيرة وجهة متميزة من حيث المداخل والخطوات والتوجهات والمكونات المنهجية. وهو الذي أخذ يعرف بين الباحثين بالدراسة المصطلحية للقرآن الكريم.

ويتأسس منهج "الدراسات المصطلحية على تَبين المفاهيم وبيانها باتباع

---

(١) الدلالة اللفظية وتغيرها في القرآن الكريم ليوسف الدباس. س ١٤هـ، مجلة آفاق الإماراتية: ٦٥٢: ٢٠٠٩.

(٢) عربية القرآن الكريم للدكتور احمد عبادي. عرض ألقاه الدكتور احمد عبادي في ندوة: بلاغة النص القرآني التي نظمتها كلية الآداب بالقنيطرة المغرب بالتعاون مع الرابطة المحمدية للعلماء١٧-١٨ إبريل ٢٠١٢.

أصول وأدوات منهجية تعتمد الوصف والتحليل ولا تستبعد الرؤية التاريخية وتجمع بين التحليل والتركيب والاستقراء والاستنباط والجمع. كما تتجلى ذلك من خطواتها وإجراءاتها سواء في الإعداد أو في العرض. وتتجلى فائدة دراسة المفاهيم القرآنية على ضوء هذا المنهج في تحرير واقع البحث في المصطلح القرآني من المذهبية في الفكر والعمومية في القول. وتعود بالمصطلح إلى مفهومه القرآني الخالص المعبر عن التصور القرآني الخالص. خاصة إذا ما روعيت الخصوصية المنهجية في دراسة المصطلح"(١).

ولقد كشفت الدكتورة رقية جابر العلواني عن حقيقة الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم فقالت: "يُرَاد بها القراءة التي تقوم على استقصاء وتتبع وجمع لكافة النصوص الواردة في المسألة أو الموضوع الذي يراد البحث عنه أو تأويله في القرآن الكريم؛ ليخرج المتلقي من خلال هذه القراءة بنظرة شمولية عن ذلك الموضوع الذي اختاره موضوعاً لدرسه"(٢).

والحاجة إلى هذا المنهج نابعة من حاجة الأمة إلى تفهم القرآن الكريم من القرآن الكريم نفسه لا من خارجه، وهي عملية ستظل مستمرة في الزمان والمكان. ففهم ألفاظ القرآن من القرآن نفسه عملية عليها يتوقف فهم القرآن كله، ولا سبيل إلى تجديد الفهم للقرآن الكريم إلا بتجديد فهم مصطلحات القرآن الكريم(٣)، ومن ثم فإن الاعتماد على المفردة

---

(١) مفهوم التأويل في القرآن الكريم والسنة النبوية للدكتور فريدة زمرد: ٧٥.

(٢) قراءة ضوابط التأويل لرقية جابر العلواني، مرجع سابق.

(٣) القرآن الكريم والدراسات المصطلحية للدكتور الشاهد البوشيخي٢٢. سلسلة الدراسات المصطلحية. إصدار معهد الدراسات المصطلحية. ٢٠٠٢.

القرآنية يعد أحد المداخل المنهجية الأساسية في اكتساب الفهم وتحصيل المعنى واستقامة النظر وإدراك القصد من داخل القرآن الكريم(١) .

إن منهج الدراسة المصطلحية لهو من أكفأ المناهج وأقدرها على تذليل صعوبة الفهم للنص القرآني(٢).

ومن فوائد هذا المنهج تحقيق الفهم السليم للنص القرآني، وتحديد مفاهيم مصطلحه؛ تحديداً يحصي آياته، ويجمع مشمولاته ويكشف عمود نظامه، ويبرز سماته ومقوماته، ويغوص على أبعاده وموضوعاته، ويستخرج لطائفه وإيحاءاته، مما يدفع دفعاً إلى إجماع الأمر، وإتقان الدرس، وإحكام التدبير، وإحقاق التعبير، ويشرع السبيل أمام تخليص المصطلح الكريم من غلطات المفسرين وشطحات المتأولين، وتقريب مفهومه القرآني من أفهام المتلقين؛ ليقع العمل به في واقع المسلمين(٣).

لكن فاعلية هذا المنهج تتحدد في التمسك بالخطوات والإجراءات العملية الصارمة المشيدة لهذا المنهج وهي خطوات يتوقف فيها اللاحق على السابق.

ومن المداخل المنهجية في الدراسة المصطلحية للمفاهيم القرآنية

---

(١) من التعليل إلى مقاصد القرآنية.. للدكتور جابر العلواني. مجلة إسلامية المعرفة العدد: ٦٤. ٧٤.. ٢٠٠٧.

(٢) من مقدمة الدكتور الشاهد البوشيخي لكتاب المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي لفريد الأنصاري"المقدمة.

(٣) مفهوم الأمر في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي لجميلة زيان /٢٢.

البدء بالإطار اللغوي للمفردة، ثم الانتقال إلى الاستعمال الاصطلاحي لهذه المفردة من خلال الاستعمال القرآني لها حسب المواقع التي وردت فيها، مع إبراز وتحديد الفوارق اللغوية والدلالية لكل استعمال. ولا بد في هذه العملية من الاستعانة بكتب التفسير ومعجم مفردات القرآن قديمها وحديثها، وما قدمته من معان ودلالات خاصة للألفاظ في مختلف المواقع التي وردت في القرآن. ثم محاولة الكشف عن الرابط اللغوي الذي تجمع الكلمة في مختلف السياقات والمواقع والاستعمالات(١).

ومن أبرز المصنفات والدراسات التي اشتغلت على المفردة القرآنية وحاولت استخلاص دلالتها ومعناها من اللغة وكذا من القرآن الكريم وتمييز هذه الدلالة عما سواها من الدلالات انطلاقاً من موقعها في السياق القرآني :

- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ(٢).
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي ت ١٥٦هـ(٣).

---

(١) المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقاربة منهجية لعبد الرحمن جليلي. مجلة إسلامية المعرفة، ع ٣٥. شتاء: ٢٠٠٤.
يراجع: تأصيل المصطلح ورشة تطبيقية من إعداد مركز تفسير للدراسات القرآنية. ربيع١٤٣٣هـ.

(٢) حققه صفوان الداودي وصدر عن دار القلم بدمشق سنة ١٩٩٢. وهناك تحقيق آخر قام به محمد التونجي وصدر عن عالم الكتب ١٤١٤هـ.

(٣) حققه محمد باسل عيون السود وصدر عن دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٦. كما حققه الدكتور عبد السلام التونجي وصدر عن مكتب الإعلام بليبيا.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز أبادي ت ٨١٩هـ(١).
- معجم كلمات القرآن العظيم، للدكتور عدنان سالم ومحمد وهبي(٢).
- السراج في بيان غريب القرآن، لمحمد بن عبد العزيز الخضيري(٣).
- التحقيق في كلمات القرآن، للعلامة المصطفى(٤).
- مفردات القرآن الكريم: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ القرآن. للإمام عبد الحميد الفراهي الهندي. دار الغرب الإسلامية. ١٩٩٠.
- الحروف في القرآن الكريم: أنواعها وبلاغتها. لعبد العزيز صالح العمار.
- المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن، للدكتور محمد التونجي(٥).

ومن قبيل هذه الدراسات التي اعتنت بهذا النوع من التفسير:

- الأمة في دلالتها العربية والقرآنية، لأحمد حسن فرحات(٦).
- الكون في القرآن الكريم، للدكتور بهاء الدين الحسيني اليماني(٧).
- أسرار السماوات والأرض في القرآن الكريم، للدكتور علي محمد(٨).

---

(١) حققه محمد علي النجار وصدر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٨٨٣هـ.

(٢) صدر عن دار الفكر بدمشق سنة ١٩٩٨.

(٣) تفسير غريب القرآن للدكتورة كاملة الكواري، دار ابن حزم: ١٠.

(٤) صدر هذا الكتاب في أربعة عشر جزءا عن دار الكتب العلمية سنة ٢٠٠٩.

(٥) صدر عن دار الكتب العلمية سنة ٢٠٠٣.

(٦) صدر عن دار عمار بالأردن سنة ١٩٨٣.

(٧) صدر عن دار النفائس سنة ٢٠٠٨.

(٨) صدر عن دار القلم بدمشق ٢٠٠٦.

- النفس في القرآن الكريم، للدكتور محمد السيف(١).
- الرؤيا في القرآن الكريم، للدكتور عبد الجبار السامرائي(٢).
- المياه في القرآن الكريم(٣).
- وجوه كسب المال وإنفاقه في ضوء القرآن الكريم، للدكتور أحمد محمود(٤).
- الحب في القرآن الكريم، للشيخ محمد رمضان البوطي، دار الفكر ٢٠١٠.
- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم، للشيخ البوطي ٢٠٠٨(٥).
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم، للدكتور فاضل النعيمي، دار الفكر ٢٠٠٠.
- نظرية المعرفة في القرآن الكريم، لمحمد حسين الديمي، دار الفكر ٢٠٠٢.
- نظرية السياق القرآني، لعبد الفتاح المثني. دار الأوائل للنشر. عمان ط: ١. ٢٠٠١.
- منهج القرآن في تقرير حرية الرأي، لإبراهيم شوفار صدر عن دار الفكر ٢٠٠٢.

---

(١) صدر عن دار العلوم: ٢٢٠٨.

(٢) صدر هذا البحث في مجلة المورد المجلد ٢٠ ع ٢ سنة ١٩٩٢.

(٣) صدر عن دار النفائس: ٢٠٠٢،

(٤) صدرت هذه الدراسة عن دار الجامعة الجديدة للنشر ٢٠٠٨.

(٥) صدر عن دار الفكر: ٢٠١٠

- مفهوم التقوى في القرآن الكريم والحديث الشريف: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي : أطروحة الدكتوراه من إنجاز محمد البوزي تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي مرقومة بجامعة سدي محمد بن عبد الله بفاس السنة: ٢٠٠٦.
- مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث النبوي للدكتورة فريدة زمرد. منشورات معهد الدراسات المصطلحية فاس المغرب.
- مفهوم الأمر في القرآن الكريم للدكتورة جميلة زيان، دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، دار ابن حزم ٢٠١٠.
- مفهوم الأمة في القرآن الكريم والحديث الشريف للدكتور حميدي عبد الكبير، دار السلام، دار ابن حزم ٢٠١٠.
- الاصطفاء في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، للدكتورة أم هانئ بنت صلاح الدين. ط: ١. مكتبة الرشد: ١٤٣٢ه.
- مفهوم العلم في القرآن الكريم: دراسة موضوعية وتفسير موضوعي للدكتور مصطفى فوضيل. دكتوراه دولة مرقومة بكلية الآداب فاس.
- مفهوم السلام في القرآن الكريم والحديث النبوي، للدكتور الطيب البوهالي، دار ابن حزم ٢٠١٠.
- مفهوم النعمة في القرآن الكريم والحديث النبوي لعبد المجيد بن مسعود: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي. دار السلام"٢٠١١.
- مفهوم الهدى في القرآن الكريم. دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، للدكتور الحبيب مغراوي. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم. ٢٠١١. إصدار دار النوادر.

- مفهوم الأمر في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية، للدكتورة جميلة زيان. دار ابن حزم: ١٤٣٢هـ.
- مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة مصطلحية وتفسر موضوعي، للدكتور محمد الينبوعي دار السلام: ٢٠١٢.

خاتمة واستنتاج

لا يعني التجديد الخروج عن القواعد والانفلات عن الشروط والابتعاد عن الضوابط والمستلزمات التي يحتاجها المفسر في عملية التفسير من أجل أن يحقق التوافق والانسجام بين الرؤى والاختيارات التي يحملها وبين المعاني والدلالات التي جاءت في القرآن الكريم. إن هذا الشكل في التفسير مردود؛ لأن فيه يعمد المفسر إلى إسقاط اختياراته بالقوة على نصوص القرآن الكريم وهي نصوص لا تحتملها بطبيعتها؛ لأنها جاءت للهداية... وهذا الاختيار لا يتأتى إلا بخرق أصول وشروط التفسير(١). بالمقابل فإن التجديد الصحيح والسليم في التفسير هو التجديد المنضبط بضوابط الشرع والقائم والمشيَّد على الأسس الصحيحة والدعائم المنهجية السليمة المشيدة على الأصول والضوابط والمتفق عليها بين علماء الإسلام قديماً وحديثاً. وهي أصول توجد مؤصلة في كتب ومدونات التفسير خاصة المدونات التي اشتغلت على أصول التفسير(٢)، وتعد مقدمة في أصول التفسير للشيخ ابن تيمية من أبرز المقدمات المنهجية التي تضمنت مجموعة من التوجيهات والتعليمات وحملت عدداً من القواعد والإرشادات لتفسير النص القرآني وفق ضوابط الشرع، وجاءت نصوص هذه المقدمة

---

(١) يراجع: الإكسير في علم التفسير لنجم الدين الطوفي الحنبلي. حققه عبد القادر حسن وصدر عن مكتبة الآداب بالقاهرة، وفيه أهم الأصول التي عليها يتوقف التفسير السديد.

(٢) يراجع كتاب أصول التفسير: محاولة في البناء لمولاي عمر بن حماد. دار السلام: ٢٠١١.

على شكل قواعد كلية وضوابط عامة مساعدة وراشدة على الفهم ومعينة على التلقي وكاشفة للشروط المعينة على الفهم الصحيح للقرآن الكريم. كما توجد هذه الضوابط في كتب أصول التفسير، وهي أصول ظلت محل اتفاق بين علماء الأصول والتفسير قديماً وحديثاً وتعد إطاراً أولياً وسنداً مرجعياً في استمداد المعنى من القرآن الكريم، وحكماً موجهاً وسديداً في الفهم والاستنباط بحيث لا ينبغي الخروج أو العدول عنها بأي حال من الأحوال؛ لأن العدول عنها يعني خرقاً لميثاق التفسير وتحريفاً للنص القرآني عن معناه المودع فيه. لكن مع ذلك لابد أن نقول أنه لا مانع من الاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة والجديدة في التفسير، والتي عرفت بدورها تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة. لما في هذا العمل من إعانة في الفهم ومن توسيع للمعاني وإثراء للدلالات التي يحملها القرآن الكريم فضلاً عن كون هذه العلوم أدوات مساعدة للمفسر في تنزيل القرآن على حاجات ومتطلبات الواقع الجديد(١).

كما لا يعني التجديد تحقيق نوع من القطيعة المعرفية مع كل ما بُذِلَ من جهود وقُدِمَ من اجتهادات ومساهمات وعطاءات رائدة في التفسير، خاصة تلك المساهمات التي قدمها علماء التفسير من مساهمات واجتهادات(٢) بدعوى عدم مطاوعتها للعصر. والإعراض عن كل ما تحقق

---

(١) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم لمحمد إبراهيم الشريف. دارا لسلام: ٢٠١٠.

(٢) علم التفسير: أصوله وقواعده للدكتور خليل الكبيسي. مكتبة الصحابة الشارقة: ٢٠٠٧.

من إسهامات في تفسير القرآن الكريم بين المتقدمين والمتأخرين، والتشكيك في القدرات العلمية والمؤهلات المعرفية لعلماء التفسير الذين قدموا بدورهم اجتهادات رائدة في تفسيرهم للقرآن الكريم وفق الأصول الضابطة والمقررة بينهم (١).

---

(١) العلمانيون والقرآن الكريم: تاريخية النص لأحمد الطعان. دار ابن حزم. الرياض: ٢٠٠٧.

يراجع كذلك: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها. عبد المحسن بن زين المطير ي دار البشائر. ٢٠٠٧.

كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences

جامعة الملك سعود
King Saud University

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies